الخوري جرجس عيسى اللبناني

الراهب القانوني الباسيلي البلدي من الرهبنة المشهورة بالحنّاوية

بقلم الادیب عیسی افندي اسكندر المعلوف احد اساتذة المدرسة الشرقية في زحلة (تتمّة)

٢ شعره

في مكتبتي قسم من ديوان الخوري جرجس بخط يده يقع في نحو خمسين صفحة بقطع ربع من الاثر الجديد (الورق) وقد مُزّقت بعض اوراقه وبقيت بعض القصائد المفقودة لا يهتدى اليها واوّل منظوماته سنة ١٨٥٤ كما سيأتي وآخرها لا يتجاوز سنة ١٨٥٨ فتكون هذه المجموعة هي اول عهده بالنظم وتدل على قريحته لو استمرّ على تعاطيه ولم اقف لهُ بعد ذلك الّا على تأليف لولادة غريب السلموني سنة ١٨٦٤ على ورقة منفصلة عن الديوان وهي بخطه ايضاً

واخبرني سيادة خوريه المطران اغابيوس المعلوف انهُ انقطع عن نظم الشعر بعد ان صار كاهناً لانشغاله بخدمة الانفس والوعظ ونحو ذلك وقد اقترح عليه سيادته تاريخاً طُرّز على ستار فاخر اوقفهُ بجناب الوجيه فرنسيس راهبة على كاتدرائيّة بيروت الكاثوليكيّة ليوضع في الاحتفالات العظيمة فقط فنقلناهُ وهو :

فرنسيس بن راهبةٍ تزجّى بوقف السِّتر يا الياسُ نصرَكْ
وقول مؤرخيهِ بهِ ينادي ويشدو يا جميل الستر سترَكْ (١٨٧٣)

ولعلّ هذا آخر ما عُرف من منظومهِ . وفي ديوانهِ قصائد ومقطّعات نورد بعضها على الترتيب الذي نراهُ الان

١ ﴿ القصائد الدينيّة ﴾ اولها موشّحة لقيامة العازر صنّفها سنة ١٨٥٦ منها:

اللازمة

اليوم أعجبُ كل يومٍ معجبِ بقيامة الموتى بأمرٍ مرهبِ

دور

١ علم العليم بأن عازر قد غدرْ ولهُ من الايام اربعةٌ قُبرْ
نبّا التلامذةَ الكرامَ المقتدرْ وسرى الى عنيا بأحفل موكبِ
٢ لاقتهُ مرتا تذرف الدمع السخيْ وتصيح ويحي قد فقدتك يا اخي

نادى يا المولى دموعكِ فانسخي سيقوم عازرُ عاجلًا لا تعجبي
٣ قالت لهُ ربّي كنورٍ مشرقٍ يوم القيامة سوف معهُ نلتقي
فأجابها نوري تبلّج حقّقي والآن ينهض فاسكني لا ترعبي
٤ فجثت على قدميهِ تنثر شعرها وتنوح نادبةً وتقرع صدرها
ولذاك باركها وشرّف قدرها وغدت مثالًا ثابتًا لم يذهبِ
٥ قالت لهُ ربّي لوَ انك عندنا ما كان عازرُ خلّف البلوى لنا
اضحى بحفرتهِ ضجيعًا منتنا والنطقُ منهُ صار اصعب مطلبِ
٦ قال القدير لقد تسامت قدرتي وانكون اجمعُ تحت راية إمرتي
فضعي الأمانة بي تمسّك دعوتي كوني صدوق القول غير مكذّبِ
٧ قالت اصدّق انك المولى القديرْ ذو السلطة العظمى على العرش المنيرْ
فارحم فؤادي واجبر القلب الكسيرْ وادعُ الحبيب أخي بقولٍ موجبِ
٨ سأل الجموع فأين عازر يا ترى وهو الذي بيمينهِ خلق الورى
وسرى اليهِ سريّ حدّ كي يرى وبكى لعودتهِ لدار تعذّبِ
٩ أبدى الدعا نحو السما مستحسنا أن يُنهضَ الميتَ الدفينَ المنتنا
ثم انثنى نحو الضريح وأعلنا عازارُ قُمْ قُمْ من ضريحك واذهبِ
١٠ لبّى لعازر للمخلّص قائمًا حيًّا كمن كان ارتضاء ناعما
ومضوا بعازر وهو يشدو دائما حمدَ المقيم لهُ بصوتٍ معجبِ

ولهُ نشيد آخر في هذا المعنى قالهُ سنة ١٨٥٨ منهُ:

أنت الوحيد المستعانْ ما دار في الكون الزمانْ
لطفًا بنا لطفًا بنا يوم اعتلا الميزانْ
١ حمدًا لربٍّ قد علا في عرش ابراج العلا
ابدى الصنيع المذهلا مذ قام ميتٌ فانْ
٢ لحن المسرّات ابتدا في نغمةٍ تجار الصّدا
والطير ناغى منشدا بأطيب الألحان
٣ يوم الظلامات انجلى واعتاض عنهُ بالضحى
لذاك سبحًا أصلحا الأطفال والرضعان

٤ لعازر الصدّيق مـات وأربعاً في الرمس بات
وافاهُ باري المعجزات واستعمل الإحسـان
٥ بكاه مرتا والنسـا أبكى الاعمَ الاخرسا
حتى غدا لا يُنتَسى ذكرًا مدى الأزمـان
٦ مرتا انهضي لا تجزعي كفّي انسجام الأدمعِ
بعد الليالي الأربعِ يُقيمهُ الرحمـان
٧ قد جاء عنا عاجلا عن الصديق سائـلا
أين الدفينُ قائـلا اذ آنَ مجدي حان
٨ نادتـهُ مرتا ربّنا قد مات محبي قلبنـا
لو كنتَ بالامس هنـا لَمـا تُوفّي كانْ
٩ أجابهـا باري النَسَم بنغمـةٍ تُولي النعَم
أنا الذي من العدم اوجدتُ ذي الاكوانْ
١٠ ثم اعتلى فوق الضريح يبكي كمن قلبٍ جريح
وأطلق الصوت الفصيح قُم أيها الانسـانْ
١١ لبّى الدفينُ ناهضا عنه الغبـارُ نافضا
وفوهُ في كلّ الرضى يسبّح المنـّانْ
عجـائب الله اعتلتْ في كل قطرٍ وانجلتْ
الفـاظ مجدٍ رُتلتْ من ألسن الصبيـانْ
قـام لديهم وانتشرْ بأمرِ ديّان البشرْ
هذا عجيبٌ ولشهر في المُـدن والبلدانْ

٢ ﴿ المراثي ﴾ من مراثيهِ المشهورة ما نظمهُ في البطريرك الطيب الذكر مكسيموس المظلوم المتوفي في الاسكندرية سنة ١٨٥٥ وهي في المجموعة التي طبعت في بيروت سنة ١٨٥٦ وذُكر اسمهُ هناك « الاخ جرجس الكفاف » ومطلع هذه المرثيـة :

ما أغفل الناس عن مستقبل الأجلِ يجرون سهلًا كما يجري على عجلِ

ومنها في مدح المرحوم :

سيروا بسبل الهدى يا راحلين وان . ضاقت ولا ترغبوا في ارحب السبل
وأمعنوا الطرف في المظلوم كوكبنا كيف اختفى نوره عن منظر المُقَل
مكسيمُس البطريرك الشهم من ذرفت لفقده أدمع الاجفان كالهطل
ذاك الهمام الذي ضجّت لهُ أسفاً قلوب كل الورى سحراً وفي الأُصُل

وختمها بقوله :

مضى الى جبل الابكار مبتهجاً وخلّف الحزن في الاحشاء كالجبل
دُفنتَ يا ايها المظلوم في تُرَبٍ نالت بدفنك فخراً شامخ القُلَل
فلو رثيناك كالخنساء من قدم لَمَا وفيناك حتى منتهى الأجل

وقال يرثي سعدى طاسو قرينة الياس النحّاس سنة ١٨٥٤ (١ من قصيدة :

يوم الفراق عن الحياة يروعني روعاً ولكن ليس منهُ مهربُ
يومٌ تشوّرهُ مريعٌ مرعبٌ نكن لقا الديّان منهُ أرعبُ
بل أرعب الامرين وقف بالعرى ومن الجميع القول عني أعزبوا
اي ارتجاء نرتجيه دائمٌ أم اي مجدٍ ثابتٍ لا يذهبُ
عِش في رضى المولى امينا صادقاً تلقَ النعيم غداً وفيهِ تطربُ

ومنها : صبرتُ على بلواتها ترجو الجزا ولذا بإرث الله عدلاً تُكتبُ
نُسبت الى دار النعيم تكرُّماً وهي التي كانت لطاسو تُنسبُ
يكفيك يا سيفَ المنايا فاقتصر وارحم قلوباً باللظى تتلهّبُ
صاح البنون عليكَ قد يتّمتنا وجعلت سهم الحزن فينا يلعبُ

وفي آخرها هذا التاريخ :

فمضى الفراق . وقد تأرّخ وقتهُ أسفاً على أنوار شمسكِ تُحجَبُ

وقال يرثي ابن عمه ابرهيم مخايل عيسى المتوفى في مدينة مصر سنة ١٨٥٧ :

رُميتُ بسهم هذا البين غدرا كما رُميتْ أهالي الدهر طُرًّا
ومن لم يرمهِ قبلاً فبعدًا ومن لم يرضهُ طوعاً فجبرا

(١ كان المترجم يعلم اولاد المتوفاة وقد كان زوجها الياس النحاس يتفق عليه حتى تعلم العربية والفقه كما مرّ وقد اخبرني هذا بعض اصدقائه الاحياء

هو الأمر الذي لا بُدَّ منهُ فلا يجد أمرؤٌ عنهُ مفرًّا
سبيلٌ لا سبيل لنا سواهُ نطاهُ حين يقضي اللهُ امرا
متى برز القضاء بحكم ربٍّ جرى عجلًا فلا يعطيك صبرا
تفاجئنا المنون ونحن نبغي سلامتنا ونزجو العيش دهرا
نرى ما قد حوتهُ الكاس حلوًا ونجهل أن بعد الكاس مرًّا
حِرابُ الدهر لا تنفك عنا وقد فتكت بنا سرًّا وجهرا
اذا سلم الفتى من رشق بعض تناديهُ المنيَّةُ هاك أُخرى
فما طعن القنا ندعوهُ طعنًا ولا قهر العدى ندعوهُ قهرا
ولكن عند هذا البين طعنٌ نصادف منهُ قهرًا مستمرًّا
دهاني اليوم منهُ برشق سهم لهُ في القلب جرح ليس يبرا
أتى من مصر فوق البحر ناعٍ أفاض من الغموم عليَّ بحرا
نعى المفقودَ ابراهيم عيسى فكان كلامهُ في القلب جمرا
فتًى كانت لهُ الاكباد مأوًى فوا أسفا غدا مأواهُ قبرا...
ترى تذكار هاتيك السجايا يُقيم لهُ مدى الايام ذكرا
مناقب أحرزت كرمًا ولطفًا وصدق محبَّةٍ وحلم حرًّا
فلو يُفدى لكنت لهُ فداء ولو يُجدي البكا لبكيتُ دهرا
يناديهِ سليمٌ (١ كيف عني رحلتَ وقد تركتَ عليَّ وقرا
لقد كنَّا قبيل البين شفعًا فأصبح كلُّنا في الارض وترا
فقدتُك يا ابن عمي شطر قلبي فكيف العيش بعدك عاد يُسرا
عهدتكَ في الدجى بدرًا منيرًا فوا عجباه كيف خُسفتَ بدرا
دعوتكَ فاستمع ما لي أُنادي ولا تصغي كانك صرت صخرا
فيا حزني عليك مدى الليالي ويا شوقي اليك وأنت ادرى
رثيتكَ والجوانح داميات الى ان ضقتُ بالانشاد صدرا

١) اشارة الى شقيق المتوفى الذي توفي في الاسكندرية سنة ١٨٦٢ ورثاهُ سليم بك تقلا كما مرَّ وكلاهما لم يتركا ذكرًا فانقطعت سلالتهما وكانا من كبار الاغنياء والتجار

وما اكتملَ الرثاء عليك مني ولو صارت مياه البحر حبرا

٣ ﴿ المدائح ﴾ قال يجيب الشيخ راجي اليازجي (١ على قصيدة بعثها اليه سنة ١٨٥٥ من قصيدة :

بدأتُ القول بالله الكريم أفي حقَّ الحبِّ المستديم
رجوتُ الله ربي العون حتى أكافي عبدهُ راجي نديمي
عريق الاصل طلَّاع الثنايا وفور الودّ ذا القلب السليم
سما اهلَ العلوم بكل فنٍّ كما يسمو الكريم على اللئيم
فلو عُدَّت كرام الناس يوماً لقيل لهُ الكريمُ ابن الكريم
هو الشيخ البليغ بكل فنٍّ تراهُ عالماً وأخا العليم
وقد حفظ الوصايا من صباهُ كما دُفعت الى موسى الكليم
أتت الفاظهُ بالنظم وعظاً كما يوماً أتت حِكمُ الحكيم
قصائدهُ فريداتٍ تزاها لها معنًى ارقُّ من النسيم
وكلَّفتُ الوفاء لودّ شكرٍ فكان العذر من عقلي العقيم
فما حزتُ الذي ابغيهِ ردًّا وعقلي ضائق كبياض ميم
فياراجي الالهِ بكل أمرٍ أرح راجيك من قلب سليم
ولا تبخل بسبل الستر عفواً لأن العفو من شيم الكريم

وقال يهنئ الطيب الذكر البطريرك اكليمنضوس بحوث في ١٩ آذار سنة ١٨٥٦ من ابيات :

حصلنا صحةً بعد السقام واشرق نورُنا بعد الظلام
حسبنا الدهر يتركنا حيارى بسكر الحزن لا سكرِ المدام
وذلك حين اغربَ بدرَ شرقٍ وذقنا بعدهُ مرَّ المدام
رثيناهُ رثاء مستطيلًا وقلنا ليس يُخلف في الانام
ولم نذكر مراحم جود ربٍّ لهُ في شعبهِ كل اهتمام

(١ هو شقيق العلامة الشيخ ناصيف اليازجي وفي مكتبتي نخبة من قصائده تدلُّ على قريحته الوقَّادة ربما نشرت منها شيئاً مع سيرته

رأى هذي الرعيَّة دون راعٍ وشاهد جسّها من غير هامِ
فأنعم ساعةً بقيام رأسٍ على الكرسيّ مستلم الزمامِ
هُوَ أكليمنضس المختار حبرًا ليرعى بالعصا لا بالحسامِ
اذا ما قام يخطب تلتقيهِ كبولس اذ تدفّق في الكلامِ
وان نثر الكلام تراهُ درًّا بديع الحسن منتسق النظامِ

الى ان قال:

ودُم في كل تاريخٍ امينًا على حسن البداية والختامِ

وقال من قصيدةٍ يمدح الشيخ ناصيف اليازجي سنة ١٨٥٧ م:

توشّح بالكمال فكان فردا همامٌ من كرام الناس عُدَّا
عنيتُ اليازجيَّ الشهم من قد سما في نظمهِ والنثر جدًّا
تناهى في فنون العُرْب حتى لديهِ كلُّ فنٍّ صار عبدا
وأحسن دون أُستاذٍ جناها بفكر ثاقبٍ في ما استعدَّا
بليغ في المعاني ليس تلقى لهُ في مجلس العلماء ندَّا
روايتهُ لاقوال الأوالي بناها الاصمعيُّ فخاب قصدا
غدا في الرأي يسمو رأي قيسٍ بفكرٍ من ضياء الصبح أهدى
وان أبدى بحكمتهِ خطابًا فلقمانٌ وقسٌّ لم يُعدَّا
أقام على ذرى البلغاء صرحًا عن السبل القويمة ما تعدَّى
هو البحر المحيط لأن منهُ رأينا مجمع البحرين يُهدى
وما في مجمع البحرين الَّا لآلٍ قد غدت للجيد عقدا...
لقد احسنتَ يا ناصيف رأيًا بجمعك ما ثناهُ اليك يُهدى ...
تطفَّلنا عليكَ (١ فاستفادت قرائحنا بكَ زبدًا وشهدا
وأهديناك منهُ فكان قطرًا من البحر الكبير قد استُمدَّا

وقال يمدح مخائيل دبانه قنصل جنرال دولة تابولي سنة ١٨٥٦ وقد اقترحها عليهِ احد اصدقائهِ من قصيدة:

---

١) اشارة الى انهُ درس عليهِ العلوم العربيَّة كما اسلفنا

ودُّ الكريم اليكما رام مقتربا والفضل منهُ غدا كالغيث منسكبا
من نحوهِ بدقيق اللفظ قد وردت رسالة تحتوي درًّا فواعجبا
لطيفة قد حوت من لطف مرسلها لطف المعاني فاضحى سمعُها عذبا
الفاضل الجفال الفرد من رفعت أعلامهُ نابولي غوثًا لمن طلبا
واسلمْ ودمْ يا سليم القلب معتبرًا واقبل كتابي الذي ذيلَ الحيا سحبا

٤ ﴿ المقاطيع ﴾ ومن مقاطيعهِ قولهُ يقرّظ كتاب مجمع البحرين للعلامة الشيخ ناصيف اليازجي سنة ١٨٥٦ :

مقامات لناصيفٍ تسامت بهِ كسموّهِ بين الانامِ
تسمّت مجمع البحرين عدلًا كما سُمّي المسمّى بالهمامِ
اذا ما قمتَ تنظر ما حوتهُ ترى أصداف درّ ضمن جامِ
حوت من كل علمٍ كل فنٍّ وبيّنت الحلال من الحرامِ
لها منّا المدائح قاصراتٍ لنا منها التفقّه في الكلامِ
تُهي اهل الحجى تنقاد طوعًا لجامع شملها السامي المقامِ
فيا ناصيف كيف سحرت قومًا غدوا أسرى معانيك الكرامِ
جمعتَ قلائد البلغاء طُرًّا وصغت من القلائد حلي هامِ
لغايةِ نظمهِ أرّخْتُ جِدًّا لقد جلّت مقامات الامامِ (١٨٥٦)

واقترح عليهِ نظم بيتين ليُنقّشا على حوض زهورٍ فقال :

سبحان ربٍّ سما في عرش عزّتهِ مالي الوجود بهِ الموجودُ قد وُجدا
فانظر لذا البعض من ايجاد قدرتهِ زهوًا تبسّم يُدي حمد من حمدا

وقال في الحلم :

لو أن مرأى الحلم يصبح صادقًا لوددتُ أن أبقي زماني نائما
لكنّ ذا عَبَثٌ فلا خيرٌ بهِ الّا ازديادُ القلبِ حزنًا دائما

٥ ﴿ التواريخ ﴾ يظهر ان الخوري عيسى كان بارعًا بنظم التواريخ اذ قلما تخلو لهُ قصيدة منها ومن منتخباتها قولهُ يؤرخ وفاة البطريرك مكسيموس المظلوم سنة ١٨٥٥ :

مكسيموس المظلوم بطركنا غدا مثلًا بكل فضيلةٍ تُتوقّعُ
حتى استقرّ بجنّةٍ ريها مع الأبرار والشهداء عدلًا يرتعُ

ولذاك لم يكتب مؤرخهُ سوى طوبى لنفسٍ في السما تتمتَّعُ

وقال يؤرخ ولادة تلميذهِ بشاره بن الياس النحاس سنة ١٨٤٧ م من ابيات :

فسرْ بسبل الهدى يا نجل معتمدًا وكنْ مثالًا لكلِّ مثلَ نبراسِ
وأرضِ ربَّ العلى تلقَ النعيم غدًا هذا المفيد ولا مالٌ بأكياسِ
ثلاثة قد مضت من آبَ أرَّخهُ بشارة النور بشّر أهل نحّاسِ

وقال مؤرخًا ولادة فضل الله بن ابرهيم طاسو سنة ١٨٥٥ م من ابيات :

وحبَّذا ما أتى التاريخ أولهُ فضل الإلهِ أتى والرب أسعدنا

وأرخ وفاة راجي يارد سنة ١٨٥٦ :

أبناء يارد قد فقدتم عمدةً وهو الذي كان الفريد الأكرما
ذاك الذي مذ غاب عن ألحاظنا جعل القلوب عليهِ قاطرةً دما
كان الحبيبَ وقد تأرَّخ حبُّهُ راجي ربِّ الملك المعدَّ تكرُّما

وأرخ ولادة سليم بن نقولا بك المدوَّر سنة ١٨٤٥ من ابيات :

يُدعى سليمًا والقلوب تسالمت معهُ تكون القلب منهُ صافيا
أرجو الإلهَ بهِ يتمّع أعينًا كانت لرؤيةِ وجنتيهِ صواديا
ولوفده قول المؤرخ قد بدا سلِم سليمُ ودُم بعيشك راضيا

وقال مؤرخًا بناء دار لنعمان بطرس المعلوف في زحلة سنة ١٨٥٦ م :

دارٌ لنعمان معلوفٍ أتت عجبًا تحوي جمال ابتناء العجم والعربِ
فاهنأ بها يا عريق الاصل مبتسمًا ودُم بأرغد عيش حائز الأربِ
فقدرةُ الله في تاريخها سندٌ دار السعودُ بدار الفخر والطربِ

قال مؤرخًا كنيسة السيدة في حيفا سنة ١٨٥٦ م :

كنيسة شُيّدت بالله مبهجةٌ على اسمكِ المرتجى يا عرش مولاكِ
قف ضمن حيفا وأرخ فوق مدخلها يا مريم البكر ربةُ القدس حيّاكِ

وقال مؤرخًا وفاة يوسف القنّة سنة ١٨٥٦ م :

غدرتْ بيوسف قنّةٍ أيدي الرَّدى تلك التي غدراتُها لا تُمنعُ
ولذاك لم يرقم مؤرخهُ سوى اسفي على غصن الحاسن يُقطعُ

وقال مؤرخًا وفاة ملكة غرغور قرينة سليم ايوب المتوفاة في القدس سنة ١٨٥٦ م :

عزّى الالهُ بني غرغور من فقدوا بالحقّ جوهرةً بالطهر منسبكه
واذ ثوت قيل أرّخ فوق حجرتها تملّكي دار عزّ السعد يا ملكه

وقال يؤرخ بناء حمّام في زحلة سنة ١٨٥٦ م :

بنو المكارم فاقوا في كرامتهم حتى غدوا بين اهل الفضل أعلاما
أكارمٌ في مساعي الخير همّتهم جزاهمُ الله إحسانًا وإنعاما
قد ضاعفوا الفضل في تأريخنا وبنوا في أرض زحلةَ للاجسام حمّاما

وقال مؤرخًا ضريح نسيبه ابرهيم بن نخايل عيسى المتوفى في مصر سنة ١٨٥٧ م :

ملائكة السما قامت تصلّي على قبرٍ حوى درًّا نفيسا
أتى لله بالتاريخ خلٌّ فقالت زار ابراهيمُ عيسى

وقال مؤرخًا اقتران ابرهيم اليان الجوهرجي الدمشقي سنة ١٨٥٧ م من ابيات :

ان الزواج مكرّمٌ لكنما ثوب الطهارة منهُ اعلى منزلا
فمن ابتغى ذاك استتام مفضّلًا ومن ابتغى هذا زاهُ أفضلا
والمرء في ما يبتغيهِ مخيّرٌ مَنّ حوى الحكم الكريم الأعدلا
فاليوم ابراهيم إليان ابتغى خطّ اقترانٍ فالتقاهُ مجمّلا
وأخصّ عرسًا في الجمال تكاملت ككمالهِ اذ عاد بدرًا أكملا
قال المؤرخ حينما حقّ ألهنا شمس المحاسن أدركت بدر العلا

وأرّخ دار ابراهيم بن ناصيف المطران في بعلبك سنة ١٨٥٨ م :

بابراهيم مطرانٍ أقيمت مباني العزّ والاوصافُ جلّتْ
تنادي ضيفنا أهلًا وسهلًا لطائفها على الكُرماء دلّتْ
لذلك قلتُ في التاريخ أبدا بروجُ السعد في ذي الدار حلّتْ ١٨٥٨

وقال يؤرخ وفاة المرحومة وردة ابراهيم طاسو سنة ١٨٥٧ م :

يا اهل طاسو ايادي البين قد خطفت أمّ البنين وألبابُ الورى أسفت
كانت قرينة ابراهيم ثمّ الى أحضان ذاك الخليل قد صُرفت
كم قال حزنًا على تأريخها كبدٌ آهًا على وردةٍ في زهرها اقتُطِفت

١٨٥٧

وقال يؤرخ وفاة مرتا المطران زوجة عمّهِ نخايل عيسى سنة ١٨٥٨ :

قد فارقت مرتا نعيماً زائلاً ومضت الى دار البقا تتمتّعُ
ما ذاك منها قيل الّا حسرةٌ لفراقها أبناً قد مضى وتفجّعُ
كانت الى المطران تنسب أرّخوا واليوم في جنّات عيسى ترتعُ ١٨٥٨

وآخر تاريخ وجدناهُ بخطهِ على ورقة منفصلة عن كراريس ديوانهِ قولهُ في ولادة ابن ثانٍ لأنطون حبيب سلموني سمّي غريباً في ٩ نيسان سنة ١٨٦٤ من ابيات :

لأنطونِ اللهُ العرش اعطى علاماً أولا يُدعى حبيبا
وحالًا صوتهُ الأعلى دعاهُ كموساهُ قلباهُ عجيبا
وإذ آن الوفا أولاهُ نجلًا سعيدًا ثانياً برًّا اديبا
وإذ وافى لدى التاريخ حدٌّ رقنا إسمهُ السامي غريبا ١٨٦٤

ولم نقف في ما نعلم بعد ذلك على شيء من نظمهِ سوى التاريخ المطرَّز على الستار في كاتدرائيّة بيروت كما مرَّ في ترجمتهِ

وعلى الجملة فان شعرهُ منسجمٌ وهو شاعرٌ مطبوع لو طال تعاطيهِ هذه الصناعة وتمرين قريحتهِ على النظم ولكنهُ انصرف الى ما هو افضل من مثل خدمة الانفس والوعظ والتأليف فشغلهُ ذلك عن الاستمرار على النظم وفي هذا القدر دليل على منزلة المترجم العلميّة. وقد بذلت الجهد في استقراء سيرتهِ واعمالهِ فلم اقف الّا على ما سطَّرتهُ ولعلَّ الذين يعرفون عنهُ شيئاً يزيدوننا وصفاً لهُ

امّا منزلتهُ الادبيّة والدينيّة فيشهد بها سكّان بيروت الزهراء على اختلاف نحلهم ممّن عرفوهُ او سمعوا بهِ رحمهُ الله واجزل ثوابهُ ولا زالت ابناء رهبنتهِ تسطع بدورًا في افلاك التقى والفضل والعلم بمنّ الله وكرمهِ

ابحاث لغويّة

في قلب الميم باء والهمزة عيناً وأصل الباء والميم وعَمْ وعَن الداخلات على المضارع

لحضرة المنوري يوحنا مرتا المرسل الرسولي اللاتيني

١ قلب الميم باء

قال الخفاجي في شرح الدرّة : « الميم والباء يتعاقبان فتُبدَل احداهما من الأخرى